مفهوم الشخصية

كلمة الشخصية Personality هي كلمة حديثة الاستعمال تعني: صفات تميز الشخص عن غيره .أما في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، فكلمة (personalite , personality) مشتقة من الأصل اللاتيني (persona)، وتعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه الممثل حين كان يقوم بتمثيل دور ما، أو حين كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله، وقد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص.

تعريف الشخصية على أنها "**التنظيم الديناميكي الذي يتسم بالاستمرارية والثبات النسبي، للتفاعل المتكامل للخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص وتجعل منه نمط فريد في سلوكه ومكوناته النفسية**". وقد تكون هذه الخصائص شعورية محسوسة يعيشها الفرد ويدركها مثل مظاهر سلوكه الخارجي، أو قد تكون لا شعورية غير محسوسة مثل الذكريات والاحلام.

ويتميز هذا التعريف للشخصية بأنه يوفق بين الآراء المتناقضة حول أي المكونات أكثر تأثيراً في الشخصية. فعلى الرغم من أن بعض الخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية تكون عامة بين الأفراد إلا أن التفاعل بين هذه الخصائص لا يكون بالطريقة نفسها لديهم وهذا من شأنه أن يحقق لنا نمط فريد من الشخصية سواء في سلوكه أو مكوناته النفسية.

فالتفاعل المتكامل يعني التأثير المتبادل بين مكونات الشخصية على بعضها البعض، وتوجيه سلوك الفرد طبقا لهذا التأثير المتبادل. كما يدل لفظ التفاعل على خاصية الدينامية التي تميز الشخصية الإنسانية. أي ان تكوين الشخصية لا يكون ثابتاً بل أنه يتغير ويتبدل بمرور الوقت، وتحت مؤثرات بيئية واجتماعية وثقافية مختلفة.

فضلا عن ذلك نلاحظ في التعريف تأكيد فكرة تكامل الشخصية أي أنها ليست مجرد مجموعة صفات، وإنما هي وحدة مندمجة تعمل كلها في تكامل تشبه المُركب في الكيمياء. ويهتم كذلك التعريف السابق بأهمية البيئة وأثر صفات الفرد في توافقه معها.

محددات الشخصية:

يقصد بالمحددات هنا **مجموعة المتغيرات أو المنظومات الأكثر حسماً في تحديد مفهوم الشخصية ونموها.** إلا أنه يمكن عد المنظومة البنائية والمنظومة الاجتماعية أساسان مهمان في معظم التراث السيكولوجي الخاص بالشخصية، وهما متفاعلان عضوياً.

اولاً: المنظومة البنائية :

المقصود **بالمنظومة البنائية بنية الفرد من ناحية الاجهزة المختلفة كالجهاز العصبي والجهاز الغدي والجهاز الدوري...الخ. وكذلك الانسجة المختلفة والخلايا في تلك الانسجة. وفي الدم والعظام.**

وهذا البناء يتمثل في الجانب البيولوجي. وبما أن النمو في الكائن الحي يسير وفق معدلات كمية وكلما ارتقى الكائن الحي في سلم المملكة الحيوانية، تعددت كمياً اعداد الخلايا والانسجة، مما يشير الى التعقيد في البناء وهذا التعقيد يؤدي بدوره الى المزيد من الوظائف. أي هناك علاقة بين البناء والوظيفة فتركيب المخ مثلا في الانسان يمكنه من أداء مجموعة من الوظائف أو الانشطة مثل التعلم، التفكير، التذكر، الادراك...الخ وهذه العمليات المعرفية أو هذه الوظائف حين تمارس وتتدرب تعدل من بناء المخ. ومن ثم يستطيع المخ أن يؤدي وظائف جديدة وهكذا، ويتطور الانسان ويبدع.

صحيح أن الأساس البنائي واحد (من حيث نوع الخلايا وعدد الكروموسومات بها) ونوع الانسجة والعضلات والعظام وكذلك الاجهزة المختلفة. إلا أن الوظائف أو الانشطة قد تختلف وقد يزداد التباين في ضوء الممارسة أو التدريب أو تنشيط أو خمول البيئة الاجتماعية والثقافية، فتتعدد الشخصيات ويزداد التباين بينها.

ثانياً. المنظومة الاجتماعية :

تعد هذه المنظومة المحدد الآخر من محددات الشخصية والمقصود بهذه **المنظومة الثقافة التي يعيش الفرد أو ينخرط فيها. وكذلك التراث التاريخي والحضاري له.** ويشكل هذا التراث التاريخي الحضاري والثقافة المعاصرة للفرد، نوع الشخصية التي تراها متباينة من مجتمع لآخر

ومن ثقافة لأخرى ومن التاريخ الحضاري لشخص عن آخر. وعليه لا يمكن دراسة الشخصية بطريقة مجردة في المجتمعات المختلفة، لأنها بالضرورة تعكس هذا التراث الحضاري، وهذه الثقافة المعاصرة، وتعكس الظروف البيئية والاجتماعية التي تحيط بالفرد، فلا يمكن مثلا توحيد شخصية العراقي وشخصية الاسباني، أو توحيد شخصية رجل العصر الحجري بشخص معاصر. إذ ان البعد التاريخي مختلف في كل حالة مما يطبع الشخصية في كل حالة بطابع خاص مميز .

أضافة الى هذا البعد فهناك نوع التنشئة الاجتماعية (التطبيع الاجتماعي) التي تنخرط فيها الشخصية، وهناك مجموعة من مؤسسات التطبيع الاجتماعي تبدأ بالأسرة وتنتهي بالمؤسسة القانونية والدينية، مروراً بالمدرسة وما يصاحبها من جماعات الرفاق وكذلك وسائل الاعلام، إذ تطبع كل هذه المؤسسات (الشخصية) بطابع خاص ومميز، يختلف من مجتمع لآخر ومن بيئة لأخرى. ولا يعني هذا أن أبناء المجتمع الواحد تكون شخصياتهم صوراً كربونية، وذلك للتباين الواضح في الثقافات الفرعية. فالمعروف أن أية ثقافة تتحدد بمستويات ثلاثة:

1. **العموميات:** المقصود بها ما هو شائع في ثقافة ما بحيث يتمثلها أفراد المجتمع، ولعل من أهم العموميات في أية ثقافة (اللغة)، ونوع الملابس المميزة، وطراز المباني، وأنواع الاطعمة الشائعة، التي يتناولها الجميع.

2. **الخصوصيات:** تعد بمثابة ثقافة فرعية، لا يتمثلها كل أفراد المجتمع فهناك ثقافات فرعية مختلفة في داخل الثقافة العامة، تحددها الطبقات الاجتماعية أن وجدت. كما يحددها الوضع الاقتصادي وتباياناته، كذلك تحددها مستويات التعليم ونوعية المهن، وكذلك الريف والحضر وغيرها من المحددات. فالأطباء مثلا لهم ثقافة فرعية تتمثل في مجموعة العادات والممارسات والمفاهيم والافكار الخاصة بهم التي تختلف عن الثقافة الفرعية لسائقي التاكسي أو لعمال البناء.

3. **التفرد الثقافي:** والمقصود بهذا المحدد أن داخل الثقافات الفرعية يوجد تفرد بين أفراد هذه الثقافات الفرعية، في ضوء الخبرات الخاصة، والمعاناة والمطامح الفردية، التي تقتصر على فرد معين وتتباين بالضرورة من فرد لآخر في داخل الثقافة نفسها، مثلا داخل الأسرة الواحدة نجد الفنان والرياضي ...الخ.

س: لماذا نجد شخصيات متباينة في المجتمع الواحد وداخل الثقافة الواحدة؟

ج/ نجد في أي مجتمع وداخل أي ثقافة، شخصيات متباينة تشترك في مواصفات عامة لكنها تختلف بسبب:

1. تختلف أو تتباين وفق نوعية الثقافة الفرعية التي ينخرط فيها الفرد.
2. تختلف الخبرات الخاصة التي ينفرد بها فرد عن غيره من الأفراد.

وحصيلة هذا كله وجود شخصيات بعدد الأفراد، أي أن لكل فرد (شخصيته) الخاصة به، والتي تتضح من إدائه وممارساته عن طريق ملاحظته.

❖ **النظرية الديناميكية- نظرية فرويد**: تناول فرويد بناءات الشخصية من جانبيين،

الأول: بناءات الشخصية وفقا لأساس تكوينها ووظائفها:

1- **الهو**: يولد الطفل مزودا به ويرتبط بالغرائز الاساسية واهمها الجنس والعدوان ويسير وفق مبدأ اللذة حيث يستمد الهو قوته من اللبيدو وهو طاقة الرغبة الجنسية، بمعنى انه يسعى للإشباع المباشر ويصارع لتحقيق ذلك. وتتطلب حاجات الهو الاشباع بدون أي اعتبار لما هو صواب او خطأ، حسن او رديء بالنسبة للشخص.

2- **الانا**: تنمو الانا خلال مرحلة الرضاعة إذ ينفصل عن الهو كنتيجة للضغوط التي يفرضها الواقع على الفرد، ويعمل الانا من الناحية الوظيفية كوسيط بين الواقع ورغبات الهو، حيث يسعى الى اشباع هذه الرغبات بطريق مشروع اجتماعيا (مبدأ الواقع) كما انه في صراعه هذا يقع تحت ضغوط الانا العليا وخاصة عندما يضعف امام رغبات الهو المرفوضة. لتحقيق ذلك يعمل على تأجيل الاشباع عند الحاجة، وقد يعمل عن طريق ميكانزمات الدفاع لحل الصراع بين الحاجات الهو، ومتطلبات الواقع وقيم الانا العليا.

3- **الانا الأعلى**: تنمو الانا العليا في مرحلة (2- 5 سنوات)، وهي ممثل المجتمع في الشخصية والتي تحتوي على المعايير والمستويات الاخلاقية في الثقافة المجتمع، ويتم امتصاص القيم الوالدية حول ما هو مقبول او غير مقبول، وتعمل الانا العليا طبقا لمبدأ الاخلاقية وهو الدستور الذي يضم معايير المجتمع. واحد اوجهها مساوية او مكافئة للضمير. وتعمل الانا العليا كقوة ضاغطة على الهو من جانب، وايضا على الانا عندما يبدي تساهل في التعامل مع الهو.

الثاني: مستوى الوعي الخبرة وعلاقتها ببناءات الشخصية:

1- **الشعور** : ويمثل الجزء الواعي من العقل، ويشمل الجزء الاكبر من الانا (العمليات العقلية).

2- **ما قبل الشعور**: ويحوي تلك الخبرات التي لا تكون في مركز الوعي الا انه يمكن استرجاعها بشيء من الجهد وايضا الخبرات في طريقها الى الكبت.

3- **اللاشعور**: هذا هو الجزء الاهم من وجهة نظر فرويد، إذ يمثل الجزء الاعمق من العقل والبعيد عن الوعي. وتكون المحتويات اللاشعورية عادة ما ترتبط بالرغبات الاحداث الماضية والتي ترتبط عادة بالمركبات المرتبطة بالجنس والعدوان التي حولت عن طريق (ميكانزمات الدفاع).

❖ الفرويديون الجدد

1- نظرية يونج

أنظمة الشخصية::

1- **الانا:** وهي العقل الواعي المهتم بالإدراك والتفكير والشعور التذكر ((شعوري)) وهو شيء ثانوي من حيث الأهمية فيما يتعلق بتأثيره على فكر الفرد وسلوكه مقارنة بالمستويين اللاشعوريين الآخرين.

2- **اللاشعور الشخصي:** وهو أحد مستويات اللاشعور ويقابل ما قبل الشعور عند فرويد وهو مخزن المادة التي كانت يوما ما في الشعور، وكبتت فيه لأنها مؤلمة أو تافهة. ويتطلب إخراج جزء منها الجهد القليل ثم تتم إعادتها مرة ثانية للاشعور حيث ستبقى الى ان نحتاجها مرة ثانية أو يحدث شيء يذكرنا بها.

3- **اللاشعور الجمعي:** يرى يونك أننا نولد ولدينا ارث سيكولوجي كالإرث البيولوجي. فاللاشعور الجمعي عميق ويحوي تجارب الأسلاف، وهو مشترك وعام لدى جميع اجناس البشر. ان اللاشعور الجمعي يحتوي على الارث الروحي لتطور الانسانية يولد من جديد في بنية مخ كل فرد وعقله الشعوري. هو مصدر القوى الغريزية للنفس. هذه التجارب هي التي ستحدد كيف سندرك ونستجيب لعالمنا. وفيه توجد النماذج الاصلية وهي

أ- الشخصية القناع:.... مفيدة.... ومضرة... عندما يعتقد الفرد ان الشخصية القناع تعكس طبيعته الحقيقية وبسبب ذلك تستبعد جوانب أخرى من شخصية الفرد فلا يسمح لها بالنمو.... الى درجة تصبح الذات متطابقة مع الشخصية القناع بدلا من التطابق مع الطبيعة الحقيقية للشخص وهذه الحالة تعرفب تضخم الشخصية القناع, في الأولى يخدع الفرد الآخرين وفي الثانية يخدع نفسه..

ب-الصفات الأنثوية الذكرية: تعني اعتراف يونج بان البشر حيوانات ثنائية الجنس....

(1) على المستوى البيولوجي: يفرز كل جنس هرمونات الجنس الآخر مثلما يفرز هرمونات جنسه...

(2) على المستوى النفسي: فان كل جنس يظهر سمات وامزجة واتجاهات الجنس الآخر ... وهذا ناتج بسبب تأثير قرون من العيش معا (من عاشر القوم.....) . .وفائدة ذلك ان هذه السمات تساعد في تكيف الإنسانية وفي بقاءها لانها تمكن الفرد من ان يفهم طبيعة الجنس الآخر بشكل أفضل فهي تهيئ الفرد لان يحب صفات الجنس الآخر ويكيف سلوك الفرد فيما يتعلق بالجنس الآخر.

ت- **الشبح:** مجموعة الغرائز الحيوانية البدائية الأساسية .. التي يعدها المجتمع لا أخلاقية وشريرة ولكي يستطيع البشر العيش بسلام عليه ان يروضها .... وهي أيضا تحوي أو هي مصدر الحيوية والنشاط والتلقائية والإبداع..... واذا كبت الشبح كليا تصبح النفس بليدة كسولة عديمة الحياة. ووظيفة الذات توجيه قوى الشبح. وكبت الغرائز الحيوانية . لدرجة تظهر الشخص متحضرا وفي نفس الوقت تسمح بالتعبير لتقديم الإبداع والنشاط.

ث-**النفس Self:** التحقيق الكامل للنفس يبدو انه دائما يقع في المستقبل ... والنفس بحد ذاتها تخدم كقوة دافعة شيء يجر أو يجذب الفرد من بدلا من دفعه من الخلف، وتصبح كل أنظمة النفس الاخرى متكاملة التطور ويحدث هذا حوالي سنوات وسط العمر وهي مرحلة مهمة من وجهة نظر يونج.

2-نظرية ادلر

الشعور بالنقص: هو قلب اسلوب نظرية أدلر وعام وموجود دائما لدى كل البشر وقوة مؤثرة في السلوك وهو ليس علامة ضعف أو شذوذ في الشخصية وتقدم الفرد ونموه وتطوره ينتج من محاولة الفرد لتعويض مشاعر النقص، وان مهمة مشاعر النقص تكوين الشخصية فهي ضرورية على نحو إيجابي وتطوري، كما انها تستطيع ان تعرقل تطور الشخصية. ووفقا لمفهوم التطور لدارون قال أدلر بان الحياة تعبر عن نفسها كحركة مستمرة نحو هدف المحافظة على الفرد والنوع. وبلغ هذا الهدف عن طريق التكيف للبيئة والسيطرة عليها. وأضاف أدلر بأن لدى الافراد كفاح من اجل التفوق او الكمال الذي يركز على **نقطتين أساسيتين** هما:-

1- انه يعمل من اجل زيادة التوتر لدى الفرد بدلا من تخفيضه... عكس فرويد... أي ان دافنا الوحيد هو ليس خفض التوتر وصولا الى التوازن .. فالكائن الحي يحتاج تماما عكس الاستقرار والهدوء.

2- ان الكفاح من اجل التفوق يظهر في كل من الفرد والمجتمع (البشر مخلوقات اجتماعية جدا ونحن نكافح من اجل كمال حضارتنا ... أي ان الفرد ليس في حالة صراع مع ثقافته وانما هو متجاوب

ومنسجم كليا معها)) وان عدم القدرة على التعويض عن مشاعر النقص تكون عقدة الشعور بالنقص وهي يمكن ان تنشأ **وتتكون بـ 3 طرائق:**

1. **النقص العضوي** (يناضلون ليصبحوا متفوقين...أو مبالغة في تعويضهم ...ويميلوا للإنكار أو يلتفتوا الى الوراء.... هنا تكون المشكلات صعبة جدا..)
2. **التدليل** (شعور بالتفوق الزائف ... ويتوقعون التكريم من الآخرين)
3. **الاهمال** ((يعانون من مشاكل في الجانب الاجتماعي)

وينشا مركب الاستعلاء من أفراط الفرد في التعويض عن مشاعر النقص. وان عقدة التفوق هي الصورة المبالغ فيها وغير العادية من الكفاح من اجل التفوق التي تتضمن التعويض الزائد للضعف الشخصي. ويمكن تفسيرها جزئيا بنقص الكفاءة.

3- نظرية هورناي

ركزت هورناي على القلق الاساسي وهو الذي تعرفه على انه الاحساس الذي ينتاب الطفل بعزلته وقله حيلته في عالم يحفل بإمكانات العداوة وثمة نطاق واسع من العوامل الاخرى في البيئة، وان ما يؤدي الى القلق الاساسي هو انعدام الامن لدى الطفل والتحكم والسيطرة المباشرة وغير مباشره واللامبالاة والسلوك الشاب وعدم احترام الحاجات الفردية للطفل وبشكل عام فان كل ما يؤدي الى اضطراب شعور الطفل بالامن في علاقته بوالديه يؤدي الى القلق الاساسي. والطفل قلق الذي ينعدم لديه الشعور بالأمان ينمي مختلف الاساليب لواجه بها ما يشعر به من عزله وقله تحيله فقد يصبح عدوانيا ينزع الى الانتقام لنفسه من هؤلاء الذين نبذوه او اساء معاملته او قد يصبح سافر الخضوع حتى يستعيد مره اخرى الحب الذي يحس انه فقده وقد يكون لنفسه صوره مثاليه غير واقعيه ليعوض ما يشعر به من نقص وقصور وقد يحاول رشوه الاخرين ليحبوه او يستخدم التهديدات ليلزم الاخرين حبه وقد يغرق نفسه في الاشفاق على ذاته والرثاء لها ليكسب اشفاق الناس وتعاطفهم فاذا لم يستطيع الحصول على الحب فقد يعمل على تحقيق القوه والسيطرة على الاخرين وبهذه الطريقة يعوض احساسه بالعجز ويجد منفذا للعدوان ويستطيع استغلال الناس وقد يصبح شديد الميل الى التنافس ويصبح الكسب عنده اهم بكثير مما يحققه من انجاز وقد يحول عدوانه الى ذاته ويحقق من نفسه.

4- وقد يصبح احد هذه الاساليب على قدر من الثبات في الشخصية بعباره اخرى قد يتخذ اسلوب محدد منها صفه الدافع او الحاجه المميزة لديناميات الشخصية وتشير هورني الى ان هناك حاجات

تكتسب نتيجة محاوله العثور على حلول لمشكله اضطراب العلاقات الإنسانية وتسمي هذه الحاجات على انها عصابيه لإنها حلو الغير منطقيه للمشاكل. وتقع تحت ثلاث فئات هي

1- التحرك نحو الناس، كالحاجة الى الحب مثلا.
2- التحرك بعيدا عن الناس، كالحاجة الى الاستقلال.
3- التحرك ضد الناس، كالحاجة الى القوه.

وتجد هورني في هذه الاتجاهات المختلفة هي الاساس للصراع الداخلي، والفرق الاساسي بين الصراع السوي والاخر العصابي هو الفرق في الدرجة وليس فيه الحاجه ذاتها, وان الاختلاف بين القوى المتصارعة لدى الشخص السوي اقل بكثير منها لدى العصابية بعباره اخرى يعاني كل شخص من هذه الصراعات الا ان بعض الناس يعانون من هذه الصراعات بصوره زائده نتيجة في المقام الاول الخبرات المبكرة من نبذ واهمال في الرعاية وفي الاشكال الاخرى من المعاملة غير الموفقة من جانب الوالدين.

وبينما يستطيع الشخص السوي هل هذه الصراعات بإضفاء التكامل بين هذه الاتجاهات الثلاثة طالما انها لا تتعارض تعارض تامه نجد ان الشخص العصابي يستخدمها بسبب زياده قلقه الاساسي حلولا غير منطقيه ومفتعله فهو يقطن شعوريا الى واحد فقط من هذه الاتجاهات على حين يغلق او يكبت الاتجاهين الاخرين او قد يخلق صوره مثاليه لذاته تختفي فيها مظهرياً الاتجاهات المتصارعة وانها في الحقيقة باقي ويمكن تجنب جميع هذه الصراعات او حلها اذا ربي الطفل في اسره يتوفر فيها الامن والثقة والحب والاحترام والتسامح والدفء العاطفي.